النَّصِيحَة

صلة الرحم
وإصلاح ذات البين

من خلال الآية 21 من سورة الرعد

بن سالم باهشام
أستاذ العلوم الشرعية


بسم الله الرحمن الرحيم

المعين

على تدبر كتاب الله المبين

الآية 21 من سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الأهداف المراد تحقيقها

1 - تجديد النية في كل علاقاتنا مع ذوي رحمنا، واتخاذها زادا للآخرة.

2 - إدراك فضل صلة الرحم، والتحذير من عواقب سلوك القطيعة.

3 - التواصي بتفقد أحوال الأقارب، وإصلاح ذات بينهم.

4 - صلة رحم الدعوة، وإخلاص الدعاء لمن سبقونا بإيمان، وكان لهم علينا فضل.

5 - استحضار البعد الاجتماعي لصلة الرحم، والتأكيد على ضرورة التكافل والإنفاق، بالهدية والصدقة، خاصة في ظروف الحجر والبلاء.

آية المدارسة

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[1] .

---

1 - سورة الرعد الآية (21).

المجموعة التي تضم آية المدارسة

قال تعالى: **(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)**[1].

المقارنة بين صنفين من المكلفين متقابلين متضادين، المؤمن والكافر

في هذه الآيات من سورة الرعد يضع الله تعالى مقارنة بين صنفين من المكلفين متقابلين متضادين، المؤمن والكافر، فيقول سبحانه:

(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) ؛ فالذين يتذكرون ويستجيبون هم أصحاب العقول الصافية، والقلوب

---

1 - [الرعد: 19 - 26].

المنورة، التي تطهرت من كدر العوائد والشهوات، ولم تركن إلى المألوفات والمحسوسات. ثم وصف الله تعالى أولي الألباب بتسع صفات

أولا: الصفات التسع لأولي الألباب

قال تعالى: **(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ)**.

1 – الوفاء بعهد الله

قال تعالى: **(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ)** ؛ فالواحد من أولي الألباب بمجرد ما يؤمن بالله؛ يعلم أنه قد تعاهد مع الله عهداً بألاَّ يعبد غيره؛ وألاَّ يخضع لغيره؛ وألاَّ يتقرَّب لغيره؛ وألاَّ ينظر أو ينتظر من غيره؛ وهذا هو العهد الأول الإيماني.

ويتفرّع من هذا العهد العقدي الأول كُلُّ عهد يُقطع سواء بالنسبة لله، أو بالنسبة لخَلْق الله.

وفاء الأحياء للأموات

قال تعالى: ﴿رَبّنا اغْفِرْ لنَا ولإخواننا الذينَ سبَقُونَا بالإيمان﴾[1].

من أعظم الوفاء، هو «وفاء الأحياء للأموات»، فهو وفاءٌ طاهر بلا مصالح فهم سبقونا إلى أول منازل الآخرة، فمِن البرِّ بهم والوفاء إليهم أن نذكرهم بدعوة صادقة في ظهر الغيب .

2 – عدم النقض للميثاق

قال تعالى: (وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ)؛ وميثاق الله مطلق يشمل كل ميثاق، ما أوثقوه على نفوسهم، وتحملوه من المواثيق التي بينهم وبين الله، وبينهم وبين عباد الله . وهو تعميم بعد تخصيص؛ تأكيدا على الوفاء بالعهود. والميثاق الأكبر الذي تتجمع عليه المواثيق كلها هو ميثاق الوفاء بمقتضيات هذا الإيمان. ثم تترتب على العهد الإلهي والميثاق الرباني كل العهود والمواثيق مع البشر. سواء مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو مع الناس . ذوي قرابة أو أجانب. أفراداً أم جماعات. فالذي يرعى العهد الأول يرعى سائر العهود، لأن رعايتها فريضة؛ والذي ينهض بتكاليف الميثاق الأول، يؤدي كل ما هو مطلوب منه للناس، لأن هذا داخل في تكاليف الميثاق. فهي القاعدة الضخمة الأولى التي يقوم عليها بنيان الحياة كله. يقررها سبحانه في كلمات.

---

[1] – «الحشر.١٠»

3 - صلة ما أمر الله وصله

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) هكذا جاءت مجملة. بحيث أن كل ما أمر الله به أن يوصل يصلونه. لتدل هذه الصيغة على الطاعة الكاملة والاستقامة الواصلة، والسير على السنة، ووفق الناموس بلا انحراف ولا التواء. لهذا ترك سبحانه الأمر مجملاً، ولم يفصل مفردات ما أمر الله به أن يوصل، لأن هذا التفصيل يطول، وهو غير مقصود، إنما المقصود هو تصوير الاستقامة المطلقة عند أولي الألباب التي لا تلتوي، والطاعة المطلقة التي لا تتفلت، والصلة المطلقة التي لا تنقطع. بدءا بالصلة بالله سبحانه وتعالى، عن طريق عبادته، والصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيمه وتعظيم سنته في كل مناحي الحياة، وموالاة المؤمنين، وحضور مجالس الصالحين، والعلماء العاملين، والاقتداء بقولهم، والاهتداء بهديهم. ويدخل ضمن ما يجب أن يوصل صِلَة الرَّحم؛ أي : أن تَصل ما يربطك بهم نَسَبٌ.

من ثمار صلة الرحم: محبة أهل، وزيادة مال وأجل:

وفي صلة الرحم محبة أهل، وزيادة مال وأجل: أخرج الترمذي في سننه بسند صحيح من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ

فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ "[1]. أمَّا مَن وَصَل رَحِمَه؛ كَثَّرَ اللهُ مالَه، وأَصلَح بَالَهُ وَحَالَهُ، وزَاد فِي أجله، أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَو يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)**[2]، وفي رواية أحمد في مسنده " **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُعَظِّمَ اللَّهُ رِزْقَهُ، وَأَنْ يَمُدَّ فِي أَجَلِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** "[3]، وهذا عُمر بن دينار يقول: **(تَعْلَمُنَّ أنه ما من خُطوة بعد الفريضة أعظم أجرًا من خطوة إلى ذي رَحِم).**

وَاصِلَ أرحامه، ساعٍ في إنفاذ أمانيه وأحلامه، وزيادة أمواله، فضلًا عن هُدوءِ بَالِه، وَصَفاء حَالِه، ونفع نفسه، وسُكُون قَلْبِه، وَصَلاح أَمره، وَزيادة عُمُرِه، ألا تلحظ أن زكريا لمَّا كَفَلَ مريم، وعاين رزق الله حَالًّا عليها في غيرِ وَقتِهِ، أنَّه دَعا ربه أن يَهَبَهُ من لَدَنْهُ ذُرِّيَّةً طَيِّبَة، فاستجابَ الله دُعاه، وأعطاهُ مَا تَمنَّاه، ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[4]، فَصِلَةُ الرَّحِمِ آلت لِمَالٍ، وذريةٍ، وَمَن تَأَمَّلَ هَذِه الآية كَفَتْهُ عمَّا سِوَاهَا،

---

[1] - [سنن الترمذي، رقم الحديث: (1979)، ص (449)، وقال الألباني: صحيح.].

[2] - [صحيح البخاري، رقم الحديث: (2067)، (1/ 451)، صحيح مسلم، رقم الحديث: (6687)، (8/ 8).].

[3] - [مسند أحمد، رقم الحديث: (12588)، (20/ 43).].

[4] - [آل عمران: 39].

وهذان الإمامان عمر وابن عباس رضي الله عنهم يطرقان بوابة قلبك بنصح رقراق، فيقولان:

تعلمُّوا أنسابَكُم؛ تَصِلُوا أرحامَكُم، فالرَّحِمُ قريبةٌ بالصِّلَةِ، وبعيدةٌ بالقطيعةِ، والله لو يعلم الرجل ما بينه وبين أخيه من دَاخِلَةِ الرَّحِمِ؛ لأَوْزَعَهُ ذلك عن انتهاكِهِ، وكل رَحِمٍ آتيةٌ يومَ القيامةِ أمام صاحبها، تَشْهَدُ بِصِلَتِه إن كَانَ وَصَلها، وَبِقَطيعَتهِ إن كان قَطَعَها[1]، فَصِلَةُ الأرحامِ؛ سبيلُ الوُدِّ والوِئَام، وَمعبَرُ الجَنَّةِ بِسَلام، وفي تمييز الصلة الواجبة عن المستحبة خلاف بين الفقهاء، نقتصر على الراجح دون تفصيل فقهي من باب التيسير؛ فالأرحامَ دوائر، تبدأ الدائرة الأولى بالأم، وتنتهي الأخيرة بِعُموم المسلمين، والصلة الواجبة فيها: صِلَةُ الآباء والأمهات، والأجداد والجَدَّات، والأبناء والبنات، والإخوة والأخوات، وأبناء الأخ، وأبناء الأخت، والأعمام والعَمَّات، والأخوال والخالات، فهذه صِلاتٌ واجبة، يُثَاب فَاعِلُهَا، ويَأْثَمُ تاركِهُا.

أما الصلة المستحبة: فإنها لأبناء الأعمام والعَمَّات، وأبناء الأخوال والخالات، ذكورًا وإناثًا، وكذا أعمام الوالدين وأخوالهما، فهذه صِلاتٌ مستحبة، يُؤجَرُ فَاعِلُهَا، ولا يُعَاقَبُ تَارِكُهَا، وفي بيان الأولوية والأفضلية يقول النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم : (إنَّ الصِّلَةَ الواجبةَ مَنازِلٌ وَرُتَبٌ، فَتُقَدِّمَ الأم ثم الأب ثم الأولاد، ثم الأجداد والجَدَّات، ثم الإخوة والأخوات، ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام؛

[1] - [الإمام البخاري / الأدب المفرد ص (33)، بسند حسن، بتصرف]

كالأعمام والعَمَّات، والأخوال والخالات، ويقدم الأقْرَب فالأقرب) [1]، وصِلَةُ الأرْحَام فِي الإسْلام تبدأُ بِالهَدِيَّةِ، وتَنْتَهِي بِالهِدَايَةِ. ومفاد صلة الرحم، أن تُحْسِنَ إليهم، وتُخَفِّفَ عنهُم، وتُذَكِّرَهُم باللهِ! وللصِّلَةِ حَدَّان؛ أعلى وأدنى: أما حَدُّها الأعلى: فيكونُ بالزيارةِ والهدية، وتَفَقُّدِ الحَال، فإن كانوا مُعْسِرين تمَدُّهُم بالمال، وَتخُصَّهُم بالزكاةِ الوَاجِبَةِ للمحتاجين منهم، والصدقة المستحبة، وتشاركُهم في الأفراح والأتراح، ما لم تكن مختلطة بإثم وَعصيان! وَتوجههم وترشدِهِم، وتعمل على هدايتهم. وقد تجب الصِّلة بالمَال؛ كالإنفاق على الوالدين، أو كَأن تَضِيقَ الأرضُ بأحد أرحامك، ولم يبق له في الدنيا إلا إحسانُكَ، فَيَستوجِب عليك صِلَتَه؛ وحَلَّ مُشكِلَتَه، فهذا لازمٌ فَرض، حتَّى لو كان عَطَاؤُكَ له على سبيلِ السلف، أما الحد الأدنى: كَرَدِّ السلام عليهم، والاتصال بهم، والتَلَطُّفِ مَعَهُم، وَغَرْسِ المعروف فيهم، وإنكارِ مُنكَرِهِم، والصَّفْحِ عن زَلاتِهِم، فَضلًا عن كَفِّ الأذَى عَنهُم، وهذا الحد الأدنى، وهو حَدُّ التعامل مع كل مسلم. إنَّك إن اصطحبت وَلَدَك فِي صلة رَحِمَك؛ كأن تَزور عمك وخالك؛ فَاغْبَرَّت قَدَمُه، إلا كان لك أَجرُه، ولن يُحافِظ ولدك من بعد موتك على صلة رحمه، إلا أُجِرتَ كَأَجْرِهِ [2].

إن لم تَمُدَّ أرحامك بِمَالِكَ، فَلَيس أقل من زيارتهم، وتفقد حالهم، إن لم تكن زيارة فَلَيسَ أقل من اتصالٍ هاتفي، إن لم يكن اتصال فَلَيْسَ أقل من رسالةٍ، إذا لم يكن

[1] - النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم [(16/ 13)].

[2] - [الشنقيطي / شرح زاد المستقنع (6/ 24).]

لك وِصَالٌ قَائِمٌ، فلا أقل من دُعاءٍ دَائم، إذا لم يكن إحسانُكَ واصلًا إليهم، فلا أقل من صَفحِكَ عن زَلاتِهِم، وكَفِّ أذاكَ عنهُم!!!

وفي قصة عن معاوية رضي الله عنه؛ أن حاجبه جاء عنده ليخبره أن رجلاً بالباب يقول: إنه أخوك يا أمير المؤمنين. ولابد أن حاجبَ معاوية كان يعلم أن معاوية بن أبي سفيان لا إخوةَ له ، لكنه لم يَشَأْ أنْ يتدخَّل فيما يقوله الرجل؛ وقال معاوية لحاجبه: ألاَ تعرف إخوتي؟ فقال الحاجب: هكذا يقول الرجل. فأَذِنَ معاويةُ للرجل بالدخول؛ وسأله: أي إخوتي أنت؟ أجاب الرجل: أخوك في آدم. قال معاوية رضي الله عنه: رَحِم مقطوعة؛ والله لأكون أوَّلَ من يَصلها. وقد أمرنا سبحانه أن نَصِلَ الأهل أولاً؛ ثم الأقارب؛ ثم الدوائر الأبعد فالأبعد؛ ثم الجار، وكُلُّ ذلك لأنه سبحانه يريد الالتحام بين الخلق؛ ليستطرق النافع لغير النافع، والقادر لغير القادر، فهناك جارك وقريبك الفقير إنْ وصلْتَه وصلَك الله. ولذلك يأمر الحق سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ومِنْ خلاله يأمر كل مؤمن برسالته، فيقول في سورة الشورى: **(قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودة فِي القربى)**[1]، وقال بعض مَنْ سمعوا هذه الآية : قُرْباك أنت في قُرْباك. وقال البعض الآخر: لا ، القربى تكون في الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن القرآن قال في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب: **(النبي أولى بالمؤمنين مِنْ**

1 - [الشورى : 23].

أَنْفُسِهِمْ)[1]، وهكذا تكون قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم أولى لكل مؤمن من قرابته الخاصة وتجب صلتها.

4 - خشية الرب تعالى

قال تعالى: (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ): جاء في مفردات القرآن للأصفهاني[2]، الخشية لا تكون إلا عن علم، لقوله تعالى من سورة فاطر: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[3]، والخشية تكون من الذي يمكن أن يُصيب بمكروه؛ ولذلك جعل الحق هنا الخشية منه سبحانه وحده؛ أي : أنهم يخافون الله مالكهم وخالقهم ومُربِّيهم؛ خوف إجلال وتعظيم. يخشون غضبه سبحانه، وعذابه، أو إبعاده وطرده.

فالخشية إذن خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم. بما يخشى منه. وتسند خشية الله في القرآن إلى الذين يبلغون رسالات ربهم، ومن اتبع الذكر، والمؤمنين، والعلماء، والذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

5 - الخوف من سوء الحساب

قال تعالى: (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ): يخافون مناقشته، فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا . ويوزنوا أعمالهم قبل أن تزن عليهم. ويتجنبوا كل قطيعة رحم لعظم

---

1 - [الأحزاب: 6].

2 - مفردات القرآن للأصفهاني 1/ 301.

3 - فاطر الآية 28.

جرمها، والمؤمن الحقّ إذا سَلْسَل الأنساب؛ فسيدخل كُلّ المؤمنين في صِلَة الرَّحم؛ لأن كل المؤمنين رَحِم مُتداخِل؛ فإذا كان لك عَشْرة من المؤمنين تَصِلهم بحكم الرَّحِم؛ وكل مؤمن يَصل عشرة مثلك، فستجد تداخل الدوائر وانتظامها؛ وستجد أن كل المؤمنين يدخلون فيها . ولذلك نجد الحق سبحانه يقول في الحديث القدسي صحيح الإسناد فيما أخرجه الحاكم في المستدرك: عَنْ أبي هريرة رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : **(قَالَ اللَّهُ أَنَا الرَّحْمَنُ، أَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قطعته، ومن بتّها بَتَتُّهُ)**[1]،"وصلته" : أحسنت إليه وأنعمت عليه . "قطعته" : أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتي .

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **(إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مُقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعةِ، قَالَ: نَعَمْ، أمَا تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم–: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ**[2]: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾)**[3]، فإذا

1 – أخرجه الحاكم في المستدرك (4/173 ، رقم 7265). صحيح على شرط مسلم.

2 – [محمد: 22 - 24].

3 – [صحيح البخاري، رقم الحديث: (5987)، (3/ 135)، صحيح مسلم، رقم الحديث:

قَطَعَ العبدُ رَحِمَه؛ لئلا تَنْقُصَ دراهمه، أو يضيعَ وقته وَدهره، قَطَعَ اللهُ عُمُرَه، وَبَتَرَهُ وأَفْقَرَه؛ ذلك أنَّهُ مُفسِدٌ في الأرضِ، مَلعُونٌ مِنَ الربِّ، أَصَمَّ اللهُ أُذُنَه، فَلا ينتَفِعُ بِعِظَة، وأَعمى بَصَره، فَلا يهتدِي بِبَصيرة، خَبيثُ الطَوِيَّةِ والسَّرِيرَةِ، وكان عليُّ بنُ الحُسَين رضي الله عنهما نَاصِحًا أَمِينًا لِوَلَدِه، قال لَهُ يومًا: (يَا بُنَيَّ، لا تَصْحَبَنَّ قَاطِعَ رَحِمٍ؛ فَإنِّي وَجَدْتُهُ مَلعُونًا فِي كِتَابِ اللهِ في مَواطنَ ثَلاثَة).

6 – الصبر ابتغاء وجه الله

قال تعالى: **(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ)** ونجد هذه الآية معطوفة على ما سبقها من صفات أولي الألباب، والصبر ألوان. وللصبر مقتضيات. أولا صبر على تكاليف الميثاق. من عمل صالح وجهاد ودعوة واجتهاد... وغيرها، وثانيا صبر على النعماء والبأساء. وقلّ من يصبر على النعمة فلا يبطر ولا يكفر. وثالثا صبر على حماقات الناس وجهالاتهم ومنهم الأقارب من ذوي الأرحام، وفي ذلك الحديث النبوي الشريف الذي رواه أحمد في المسند بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **(أتى رجل النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعون وأحسن إليهم ويسيئون إلي، ويجهلون علي وأحلم عنهم، قال: لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك)** [1]...و"المل" : الرماد الحار الذي يحمى

[.(7 /8) ،(6682)

[1] – أخرجه أحمد (300/2 ، رقم 7979). وأخرجه أيضًا : ابن أبى الدنيا في مكارم الأخلاق

ليدفن فيه الطعام ، وغير ذلك من أنواع الصبر ، كله ابتغاء وجه ربهم، والصبر هو تحمُّل متاعب تطرأ على النفس الإنسانية لتخريجها عن وقار استقامتها ونعيمها وسعادتها، وكل ما يُخرِجُ النفس الإنسانية عن صياغة الانسجام في النفس يحتاج صبراً. والصبر صبران: صَبْرُ الذَّات على الذات. وصبر منك على شيء يقع من غيرك؛ ويُخرِجك هذا الشيء عن استقامة نفسك وسعادتها . وصبر الإنسان على أَلَم أوقعه به مَنْ يراه أمامه؛ يحتاج إلى قوة ضَبْط كبيرة؛ كي لا يهيج الإنسان ويُفكِّر في الانتقام .ولذلك تجد الحق يفصل بين الأمرين؛ يفصل بين شيء أصابك، وشيء أصابك من غيرك وهو الذي يحتاج إلى كَظْم الغيظ ، وضبط الغضب قال تعالى في سورة الشورى: **(وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمور)**[1].

والصبر له دوافع؛ فهناك من يصبر كي يُقال عنه: إنه يملك الجَلَد والصبر ؛ وليبين أنه فوق الأحداث؛ وهذا صبر ليس ابتغاء لوجه الله؛ بل صبر كيلا يَشْمت فيه أعداؤه . وصبر لأنه قد توصل بعقله أن جزعه لن ينفعه، وصبر لوجه الله ، لأن الصبر لوجه الله يخفف من قَدَر الله . ومَنْ يصبر لوجه الله إنما يعلم أن لله حكمة أعلى من الموضوع الذي صبر عليه؛ ولو خُيِّر بين ما كان يجب أن يقع وبين ما وقع؛ لاختار الذي وقع . والذي يصبر لوجه الله إنما ينظر الحكمة في

(ص 86 ، رقم 261)

1 - [الشورى : 43].

مَوْرد القضاء الذي وقع عليه ، ويقول : أحمدُكَ ربي على كل قضائك وجميل قدرتك؛ حَمْدَ الرضى بحكمك لليقين بحكمتك .

7 – إقامة الصلاة

قال تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ بحيث حافظوا على شروطها وأركانها، وحضور السر فيها. وهي داخلة في الوفاء بعهد الله وميثاقه ، ولكنه يبرزها لأنها الركن الأول لهذا الوفاء ، ولأنها مظهر التوجه الخالص الكامل لله ، ولأنها الصلة بين العبد والرب، الخالصة له ليس فيها من حركة ولا كلمة لسواه. وبها تتجدد القوة البشرية ليستمر الفرد على الصبر في تعامله مع الناس وخصوصا الأقارب وذوي الرحم، قال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة)، فإذا لحقك أذى من أرحامك فاصبر، وأكثر من الصلاة، فأن مَنْ يؤديها على مطلوبها؛ فهو مَنْ يعلم أنها جَلْوة بين العبد وربه، ويكون العبد في ضيافة ربه. وحين تُعْرَض الصَّنْعة على صانعها خمس مرات فإنها تحافظ على استقامتها، وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك « فكان إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة » . ومن عظمة الإيمان أن الله هو الذي يدعوك إلى الصلاة؛ وهو سبحانه لا يمنع عنك القُرْب في أيّ وقت تشاء؛ وأنت الذي تُحدِّد متى تقف بين يديه في أي وقت بعد أن تُلبِّي دعوته بالفروض؛ لتؤدي ما تحب من النوافل.

8 – الإنفاق في السر والعلن:

قال تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وفي إطار الأولويات يتم التسبيق بذوي الأرحام لتكون صدقة وصلة ، وهنا نجد الحق سبحانه يصف هؤلاء المُنْفِقين في سبيله في السر وهو الصَّدقة المندوبة، أما الإنفاق في العلانية؛ فهي الصَّدقة الواضحة الواجبة؛ لأن الناس قد تراك غنياً أو يُشَاع عنك ذلك، ولا يرونك وأنت تُخرِج الزكاة ، فتنالك ألسنتهم بالسوء؛ وحين يَرَوْنكَ وأنت تنفق وتتصدَّق؛ فهم يعرفون أنك تؤدي حقَّ الله، وتشجعهم أنت بأن يُنفِقوا مما رزقهم الله . وصدقة السِّر وصدقة العَلَن أمرها متروك لتقدير الإنسان؛ وجاء الحق بالسر والعلانية؛ لأنه لا يريد أنْ يحجب الخير عن أيِّ أحد بأي سبب؛ وهي داخلة في وصل ما أمر الله به أن يوصل، وفي الوفاء بتكاليف الميثاق ولكنه يبرزها لأنها الصلة بين عباد الله، التي تجمعهم في الله وهم في نطاق الحياة. والتي تزكي نفس معطيها من البخل، وتزكي نفس آخذها من الغل؛ وتجعل الحياة في المجتمع المسلم لائقة بالبشر المتعاونين المتضامنين الكرام على الله. والإنفاق سراً وعلانية. السر حيث تصان الكرامة وتطلب المروءة، وتتحرج النفس من الإعلان. والعلانية حيث تطلب الأسوة، وتنفذ الشريعة، ولكل موضعه في الحياة

9 – دفع السيئة بالحسنة

قال تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: الدّرْء: هو الدَّفْع بشدة؛ أي : يدفعون بالحسنة السيئة بشدة . وأول حسنة إيمانية هي أنْ تؤمن بالله؛ وبذلك تدفع سيئة

الشرك، أو دفعتَ الذنب الذي ارتكبته وذلك بالتوبة عنه؛ لأن التوبة حسنة، وحين ترى مُنْكراً كقطيعة الرحم في قرابتك أو عند غيرك، وهو سيئة، فأنت تدفعه بحسنة النُّصْح وإصلاح ذات البين. وهكذا إنْ فعلتَ سيئة فعليك أن تتبعها بحسنة، والكمال المطلق لله وحده ولرسوله صلى الله عليه وسلم؛ لنفترض أن واحداً لديه سيئة مُلِحّة في ناحية من النواحي؛ فالحقُّ سبحانه يأمره أن يدفع السيئة بأن يفعل بجانبها حسنة. يقول سبحانه في سورة هود : **(إنَّ الحسنات يُذْهِبْنَ السيئات)**[1]، وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعاذ رضي الله عنه : **« اتق الله أينما تكون ، وأتبع السيئة حسنة تَمْحُها ، وخالق الناس بخلق حسن »**. ومن دَرْءِ الحسنة بالسيئة أيضاً؛ أنه إذا أساء إليك إنسان وبالأخص ذوي الأرحام والأقارب، فأنت تَكْظِم غيظك وتعفو؛ وبذلك فأنت تحسن إليه. وتجد الحق سبحانه يقول في سورة فصلت: **(ادفع بالتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)**[2]، وإذا أنت جرَّبْتَها في حياتك؛ وأخلصْتَ المودة لمن دخل في العداوة معك؛ ستجد أنه يستجيب لتلك المودة ويصبح صديقاً حميماً لك. ولكن هناك مَنْ يقول: جرَّبْتُ ذلك ولم تنفع تلك المسألة. وأقول لمن يقول ذلك : لقد ظننتَ أنك قد دفعتَ بالتي هي أحسن، لكنك في واقع الحال كنت تتربص بما يحدث منك تجاه مَنْ دخلتَ معه في عداوة، ولم تُخلص في الدفع بالتي هي أحسن، وأخذت تُجرِّب اختبار قول الله؛ فذهبتْ منك

---

[1] - [هود : 114].

[2] - [فصلت : 34].

طاقة الإخلاص فيما تفعل؛ وظل الآخر العدو على عداوته. لكنك لو دفعتَ بالتي هي أحسن ستجد أن الآية القرآنية فيها كل الصِّدْق؛ لأن الله لا يقول قضية قرآنية ثم تأتي ظاهرة كونية تُكذِّب القرآن . فأولوا الألباب ويقابلون الإساءة بالإحسان؛ لأنهم أهل مقام الإحسان، أي: يدفعون الخصلة السيئة، بالخصلة الحسنة، فيجازون الإساءة بالإحسان؛ امتثالا لقوله تعالى في سورة المؤمنون: **(ادفع بالتي هي أحسن السيئة)**[1]، كما يدفعون الشرك بقول : «لا إله إلا الله »، ويفعلون الحسنات فيدرؤون بها السيئات ، كقوله في سورة هود: **(إن الحسنات يذهبن السيئات)**[2]. ثم هي إشارة خفية إلى مقابلة السيئة بالحسنة عندما يكون في هذا درء السيئة ودفعها لا إطماعها واستعلاؤها! فأما حين تحتاج السيئة إلى القمع، ويحتاج الشر إلى الدفع، فلا مكان لمقابلتها بالحسنة، لئلا ينتفش الشر ويتجرأ ويستعلي. ودرء السيئة بالحسنة يكون غالباً في المعاملة الشخصية بين المتماثلين. فأما في دين الله فلا، إن المستعلي الغاشم لا يجدي معه إلا الدفع الصارم. والمفسدون في الأرض لا يجدي معهم إلا الأخذ الحاسم. والتوجيهات القرآنية متروكة لتدبر المواقف، واستشارة الألباب، والتصرف بما يرجح أنه الخير والصواب.

---

1 - [المؤمنون « 96].

2 - [هود : 114].

الجزاء المعد لأولي الألباب

بعد هذه الصفات التسع التي اتصف بها أولوا الألباب، ذكر سبحانه الجزاء الذي أعده لهم فقال سبحانه:

(أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)

والمتأمل في هذه الصفات التسع لأولي الألباب يعلم أنها تقتضي الصبر؛ وكأن الصبر يسبق كل هذه الأشياء، وهو القاسم المشترك في كل عهد من العهود السابقة. وقد عبر الحق سبحانه لأجل هذه اللفْتة بالماضي، حين جاء حديث الملائكة لهم وهم في الجنة. وهكذا تقع كلمة الصبر في موقعها؛ لأن الملائكة تخاطبهم بهذا القول وهم في دار البقاء؛ ولأن المتكلم هو الله؛ فهو يُوضِّح لنا جمال ما يعيش فيه هؤلاء المؤمنون في الدار الآخرة.

1 – حسن العاقبة في الآخرة

قال تعالى: (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ).

2 – الفوز بدخول الجنة مع الذرية الصالحة

قال تعالى: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ).

3 – حفاوة الملائكة بهم وتهنئتهم على صبرهم

قال تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ).

ثانيا: الصفات الثلاث للذي لا يرعى الله؛ ولا يبقى على عهد ولا ميثاق.

إذا كان الحق سبحانه وتعالى قد وصف أُولي الألباب بالأوصاف المذكورة من قبل؛ فهو يُبيّن لنا أيضاً خيبة المقابلين لهم؛ فيقول سبحانه :

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ).

1 – نقض عهد الله

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ)

من الأرحام، أو ممن يدل على الله من الأنبياء عليهم السلام، والعلماء الأتقياء؛ فإن الله أمر بوصلهم. ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل على وجه العموم والإطلاق .

ولقائل أنْ يسأل : وهل آمن هؤلاء وكان بينهم وبين الله عهد ونقضوه؟ ونقول :

*يصح أنهم قد آمنوا ثم كفروا.

* أو : أن الكلام هنا ينصرف إلى عهد الله الأزلي . يقول سبحانه : **(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بني ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بلى . . .)**[1].

هذا هو العهد الذي نقضوه بعد ميثاقه، هو العهد الذي أخذه عليهم في عالم الذر ، حيث قال تعالى في سورة الأعراف : **(ألست بربكم قالوا بلى)**[2]، ثم كفروا به بعد بعث الرسل المنبهين عليه. أو ينقضون العهود فيما بينهم وبين عباد الله ، أن أعطوا ذلك من أنفسهم ، إنهم ينقضون عهد الله المأخوذ على الفطرة في صورة الناموس الأزلي؛ وينقضون من بعده كل عهد، فمتى نقض العهد الأول فكل عهد قائم عليه منقوض من الأساس.

.وهنا يوضح سبحانه أن مَنْ ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وتأكيده بالآيات الكونية التي تدل على وجود الخالق الواحد :

2 – قطيعة ما أمر الله وصله

قال تعالى: **(وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)**[3].

والمقابل لهم هم أُولو الألباب الذين كانوا يَصِلون ما أمر سبحانه أن يُوصل وهؤلاء الكفرة نقضة العهد:

---

1 - [الأعراف : 172].

2 – [الأعراف : 172].

3 – [الرعد : 25].

خطورة هجر الأرحام على الأفراد والأمم:

جَرى استطلاعٌ للرأي بسؤالٍ مفَادُهُ: أَيُوجَدُ خِصَامٌ بينَكَ وبين أيٍّ من أرحامك؟

فأجاب [65%] قائلين: نعم!

أخرج المنذريُّ في الترغيب والترهيب بسندٍ حسن من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعتُ النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: **" إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلاَ يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ "[1].**

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث جُبَيْر بن مطعم –رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: " لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ "[2] .

أفاد أولُهما أن العمل مَحجُوبٌ عن قبولِ اللهِ له، إلى أن يَصِلَ رَحِمَه، وأفاد الثاني بأن قاطع رحمه؛ مَحرومٌ من جنة ربه، فتحرر أخي من كل خلاف، وتبرأ من كل خصومة، واعف عن غيرك؛ ليعفو الله عنك، وقد فصلت القول في المسألة في السنة الإلهية الموسومة ب " أطايب الأنفاس في عزِّ العافين عن الناس " فاقصد رحالك إليها؛ علَّك تَجِدُ شِفَاكَ فيها!!

إن غاية صلة المرءِ لرحمه، أن يَصِلَ من قطعه، أما لو كان الوِصَالُ مُتبَادَلًا؛ فهذا يُعَدُّ تَكافؤًا، وقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: " لَيْسَ الْوَاصِلُ

[1] – [المنذري / الترغيب والترهيب، رقم الحديث: (3824)، (3/ 233)، وقال الألباني: حسن.].

[2] – [صحيح مسلم، رقم الحديث: (6685)، (8/ 8).].

بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا "[1]، أيحجزك الحياء من المخلوق عن إنفاذ أمر الخالق؟! أتخشى ألسنةً لاذعة بأزيد من خشيتك لربك؟! فَصِل رَحِمَك بِحَدِّ قدرتك، رضوا أم سخطوا، وتأمل دومًا ما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة ل أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **" مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاس، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاس"**[2].

تهيأ لِعُقوبةٍ قريبة: أخرج الترمذي وابن ماجه في سننيهما من حديث أبي بكرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **" مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِى الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْىِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ "**[3]، إنَّ قطيعة الرحم تُوجِبُ العقابَ في الدنيا، فضلًا عن العقاب في الآخرة، وفي قول أبي أوفى: إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم!

ولما سُئِلَ الدكتور نزار ريان: ما سر توفيق الله لك في العلم والعمل والدعوة والجهاد، فأجاب قائلًا:

---

[1] - [صحيح البخاري، رقم الحديث: (5991)، (3/ 136).].

[2] – [رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني كما في الترغيب والترهيب برقم: (2250).].

[3] – [سنن الترمذي، رقم الحديث: (2511)، ص (565)، سنن ابن ماجه، رقم الحديث: (4211)، ص (699)، وقال الألباني: صحيح.].

تأملت في سبيلٍ يُوصِلُنِي لِرَبِّي؛ فألفيتُه في صلة الأرحام، ووَصلِ الصفوفِ في الصلاة، فمن وصل رَحِمًا أو صفًا وَصَله الله، ومن قطع رَحِمًا أو صفًا قَطَعَهُ الله ! ومن ذا الذي يَصِلُ من قطعه الله؟!

يؤيدُ هذا ما أفادَهُ ابنُ القيم أن عُمُرَ العبدِ الحقيقي ما كان فيه مُقْبلًا على ربِّه، لا يلتفتُ عنه بِقَلبِه، فإن أعرض كان من جملة الأموات، فيقوم وِصَالُ الرحم بصلةِ القلبِ مع مُقَلِّبِه –عز وجل–؛ فترى بركة الوصال إيمانًا في القلب، وأعمالًا على الجوارح!

ألم يَأْنِ لكَ التوبةُ من القطيعةِ؟!

أما تَخشَى لعنةً من الربِّ سريعة؟!

أو خاتمة عند الممات شنيعة؟!

إلى متى سَتَبقى مَقطُوعًا عن ربك؟!!

تَشكُو قَسوةَ قلبِك؟!

أَيُرضِيك أنك مَحرومٌ من السعادة، قَريبٌ من البَلادة، كأَنَّ عَبادتك عادة؟! فَعُد لِرَبك تائبًا مُجيبًا، نادمًا مُنيبًا، تَكن فِي الدارين رَشِيدًا سَعِيدًا.

3 – الإفساد في الأرض:

قال تعالى: (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) [1].

---

[1] - [الرعد : 25].

ويفسدون في الأرض، في مقابل صبر أولئك، وإقامتهم للصلاة، وإنفاقهم سراً وعلانية، ودرءِ السيئة بالحسنة. فالإفساد في الأرض يقابل هذا كله، وترك شيء من هذا كله إنما هو إفساد أو دافع إلى الإفساد . بالظلم والمعاصي ، وتهييج الفتن.

ولم يَأْتِ الحق سبحانه بالمقابل لكُلِّ عمل أدَّاه أولو الألباب؛ فلم يَقُل : « ولا يخشون ربهم »؛ لأنهم لا يؤمنون بإله؛ ولم يَقُلْ : « لا يخافون سوء الحساب » لأنهم لا يؤمنون بالبعث .

وهكذا يتضح لنا أن كل شيء في القرآن جاء بِقَدرٍ ، وفي تمام موقعه . ونحن نعلم أن الإفساد في الأرض هو إخراجُ الصَّالح عن صلاحه، فأنت قد أقبلتَ على الكون ، وهو مُعَدٌّ لاستقبالك بكل مُقوِّمات الحياة من مأكل ومَشْرب وتنفس؛ وغير ذلك من الرزق ، واستبقاء النوع بأن أحلَّ لنا سبحانه أن نتزاوج ذكراً وأنثى، والفساد في الكون أن تأتي إلى صالح في ذاته فتفسده؛ ونقول دائماً: إن كنت لا تعرف كيف تزيد الصالح صلاحاً؛ فاتركه على حاله؛ واسمع قول الحق سبحانه :

(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . . .)[1].

فلا تنظر في أيِّ أمر إلى الخير العاجل منه؛ بل انظر إلى ما يؤول إليه الأمر من بعد ذلك؛ أيضرُّ أم ينفع؟ لأن الضُّرَّ الآجل قد يتلصص ويتسلل ببطء وأنَاة؛ فلا تستطيع له دَفْعاً من بعد ذلك .

---

1 - [الإسراء : 36]

جزاء الذين لا يرعون الله؛ ولا يبقون على عهد ولا ميثاق.

قال تعالى: **(أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)**[1]:

1 – الإبعاد من رحمة الله

قال تعالى: **(أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ)**:

المبعدون المطرودون من رحمة الله. والطرد في مقابل التكريم هناك، ونلحظ أن التعبير هنا جاء باللام؛ مِمَّا يدل على أن اللعنة عشقتهم عِشْق المال للملوك :

2 – سوء عاقبة الآخرة

قال تعالى: **(وَلَهُمْ سواء الدار)**[2]:

أي : عذابها ، وهي النار والعياذ بالله [3] . أي سوء عاقبة الدار، ولا حاجة إلى ذكرها، فقد عرفت بمقابلها هناك! وهو العذاب والهوان، حيث اغتروا في الدنيا بسعة الأرزاق، وظنوا أن ذلك من علامة إقبال الحق .

---

1 - [الرعد : 25].

2 - [الرعد : 25].

3 - تفسير الشعراوي (ص: 4567 - 4580).

المصادر والمراجع

1 - ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة.

2 - ابن أبي الدنيا؛ عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر، مكارم الأخلاق، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن.

3 - ابن حبان، صحيح ابن حبان، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: دار المعارف، سنة النشر: 1372 - 1952.

4 - ابن ماجه؛ محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجة، سنن ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي).

5 - الأصفهاني؛ الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - الدار الشامية، سنة النشر: 1430 - 2009، الطبعة الرابعة.

6 - البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير - دمشق بيروت، سنة النشر: 1423 - 2002، الطبعة الأولى.

7 - الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو

عيسى، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، سنة النشر: 1996، الطبعة الأولى.

8 - الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابورى، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1422 - 2002، الطبعة الثانية.

9 - الشعراوي؛ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن الكريم)، الناشر: أخبار اليوم، سنة النشر: 1991.

10 - الشنقيطي؛ محمد بن محمد المختار بن محمد الجكني الشنقيطي، شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع ، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، سنة النشر: 1428 - 2007، الطبعة الأولى.

11- المنذري؛ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المحقق: علي عبد المقصود رضوان، سنة النشر: 1435 - 2014، الطبعة الأولى.

12 - النووي؛ يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، الناشر: المطبعة المصرية بالأزهر، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، سنة النشر: 1347 - 1929، الطبعة الأولى.

13 - مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، أبو الحسين،

صحيح مسلم، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 – 2006، الطبعة الأولى.

الفهرس